Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليها والإفاضة منها . ولقد قال صلى الله عليه وسلم : « الحج عرفة» (الحديث رواه الخمسة) ومعنى الحج عرفة أي الحج الصحيح هو حج من أدرك يوم عرفة ، وأحل الله للناس ما حرمته الخمس عليهم بقوله تعالى ﴿يَابَنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ(٣١)قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾ (الأعراف ٣١) .

فوضع الله تعالى بالإسلام أمر الخمس ، وما كانت قريش قد ابتدعت منه للناس . ومما يكذب الرواية التي اعتمد عليها رودينسون واهتبل بها ما أورده ابن هشام في السيرة تحت عنوان « الرسول صلى الله عليه وسلم يخالف الخمس قبل الرسالة» وروى أنه صلى الله عليه وسلم رؤي وهو واقف على بعير له بعرفات مع الناس (يعني من غير الخمس) من بين قومه حتى يدفع معهم منها (أي ينزل من عرفات) توفيقًا من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم . وجاء في رواية أخرى أن جبير بن مطعم قال حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم واقفًا بعرفة مع الناس ، « هذا رجل أحمسي فما باله لا يقف مع الخمس ؟». ومعنى قوله رجل أحمسي يعني أنه من سكان الحرم فقط ، وليس معناه في كلام جبير أنه صلى الله عليه وسلم كان على مذهب أو عقيدة الخمس[1] . وإذا كنا قد أثبتنا بالأدلة القوية أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن من الخمس عقيدة ، ولا طريقة ، فإنه في نفس الوقت لم يتأثر قط بالجوانب السلبية لبيئته ، كما يزعم رودينسون. أما عن دعواه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرف القراءة والكتابة ، وأنه تأثر بالحركة العلمية للبيئة التي كان يعيش فيها ، فإنه لم يكن يوجد في مكة بيئة علمية يتأثر بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن معرفة القراءة والكتابة بالرائجة بين العرب حتى يمكن أن يتعلمها الرسول صلى ا لله عليه وسلم بسهولة كما يخيل الكاتب الفرنسي . ولو تعلم الرسول لكان ا لله ورسوله قد أخبرانا بذلك فالعلم والتعلم شرف وكمال ، وهو من مقتضيات العظمة في البشر ، كما أنه في نفس الوقت لا يتعارض مع الوحي فكل الأنبياء تقريبًا بعثوا قارئين كاتبين ولم يقدح ذلك في نبوتهم ، أو يخدش عصمتهم . ثم إن الله تعالى لما نفى أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم قد تعلم الخط قيده بقوله ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا

(١) نفس المصدر ١٨٧ وانظر أيضًا الشوكاني ، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار (القاهرة -المكتبة التوفيقية) ج٥ ص٥٩.